



مقدمة:

إن ما يحصل اليوم في الشام أمر تشيب منه الرؤوس، وتنبيه فيه العقول، ولا يثبت أمامه بشر إلا من ثبته الله تعالى. نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تمني لقاء العدو؛ لأنه يعلم ماذا يخلف هذا اللقاء خلفه من قتل وتشريد وتجويع وتميل للنساء وتيتيم للأطفال، ولكنه أمرنا إذا حصل اللقاء أن نصبر ونثبت ولا نفر من الزحف، وأمرنا أن ننصر من استصر، ونعين من طلب الإعانة، قال صلى الله عليه وسلم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ, لَا تَتَمَّنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ, وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ, فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا, وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظَلَالِ السَّيُوفِ, ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَقَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلُ الْكِتَابِ, وَمُجْرِيَ السَّحَابِ, وَهَازِمُ الْأَحْزَابِ, اهْزِمْهُمْ, وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ).[1]

والثبات عزيز ولا يكون إلا لمن قوي إيمانه وعظمت ثقته بربه؛ لأن ما يحصل اليوم يبعث على اليأس لو لا ان الله يشمنا بنصر هذا الدين، وبالتمكين للمسلمين، وأن كيد الكفار إلى بوار، وأن أموالهم وأسلحتهم ستكون عليهم حسرة، وأنهم سُيُغلبون، وأن الله سينتقم لعباده المستضعفين، وأنه أعد لهم جنة سيبلغون منازلها بالشهادة في سبيله.

فيما عباد الله اصبروا وصابروا وثبتوا وانتظروا فرج الله فإنه قريب، واعلموا أنكم تنتظرون إحدى الحسينين إما نصر وإما استشهاد، فالنصر يقر أعينكم في الدنيا ويشف صدوركم، والشهادة تقر أعينكم في الجنة بجوار ربكم..

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف ثبتت؟ وما هي الأسباب التي إن فعلناها قوينا على الثبات وكنا كالجبال الراسيات؟ وما هي الأسباب التي إن فعلناها قلل صبرنا وثبتتنا؟
هذا ما سنعرفه في خطبتنا هذه..

1- الاطمئنان إلى وعد الله:

عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنني سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنني أعطيتك ألمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك ببعضها، ويسببي بعضهم ببعضها)[2]

فلو اجتمع من بأقطارها على القضاء على هذا الدين وأهله فلن يستطيعوا؛ لأن الله من وراءه ينصره ويحميه.

قال تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلَبِنَا وَرُسُلُّنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [سورة المجادلة: 21]

وقال: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلُّ خَوَانٍ كُفُورٍ} [سورة الحج: 38]

وقال: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَاَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنَعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لِمَ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [سورة آل عمران: 173-174].

2- التجلد للعدو:

أمر الله سبحانه عباده بالثبات حين اللقاء فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَاثْبُتوْا وَإِنْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

قال ابن كثير رحمه الله: "هذا تعليمُ اللَّهِ عبادهِ المُؤْمِنِينَ آدَابَ الْلَّفَاءِ، وَطَرِيقَ الشَّجَاعَةِ عِنْدَ مُواجهَةِ الْأَعْدَاءِ" [3]
وقال القرطبي رحمه الله: "فَاتَّبُعوا أَمْرًا بِالثَّباتِ عِنْدَ قِتَالِ الْكُفَّارِ، كَمَا فِي الْآيَةِ قَبْلَهَا النَّهْيُ عَنِ الْفِرَارِ عَنْهُمْ، فَالْتَّقِيُّ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ عَلَى سَوَاءٍ. وَهَذَا تَأكِيدٌ عَلَى الْوُقُوفِ لِلْعَدُوِّ وَالتَّجَاهُ لَهُ" [4].

وهذا حاصل في الشام بحمد الله، ولكنه يحتاج إلى استمرار؛ لأن الهجمة الآن أكبر من سابقاتها، ولعلم كل من في الشام أن العدو يتآمل كما نتألم وفرق ما بيننا وبيننا أنا نرجو من الله الجنة ومصيره إلى النار وبئس القرار.

3- الاستعاة بالله وكثرة ذكره واللجوء إليه:

إننا نحتاج إلى أن نستعين بالله على هذا العدو الذي اجتمع علينا من كل أقطارها، فقلوبنا عطشى إلى ثبتيه سبحانه، وأفقدتنا ضمئى إلى معيته.

الشعور بالفقر إلى ثبتيه الله تعالى وأنه ليس بنا غنى عن ثبتيه طرفة عين، فإن لم يثبتنا الله ولا زالت سماء إيماننا وأرضه عن مكانها، وقد قال مخاطباً خير خلقه وأكرمه عليهم: {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا} [سورة الإسراء: 74] وكم نحن بحاجة إلى طلب الثبات من واهبه وأن نتضرع ونبكي ونلح في الدعاء وخاصة عند بداية المعركة والتحام الصحفوف، قال تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَاهُوتَ وَجَنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ...} [سورة البقرة: 250 – 251]

وقولهم: أفرغ علينا صبراً يُشعر بشدة بأس عدوهم وضعفهم أمامه، ولكن بسبب ارتباطهم بربهم كانت نتيجة المعركة حاسمة لهم فهزموهم بإذن الله.

"ولا شك أن الدعاء والتوجه إلى الله - تعالى - في مثل هذه الحال مما يزيد المؤمن المجاهد قوةً وعزيمةً ومصابرةً للشدائد" [5]

و خاصة إن كان العدد قليلاً، كما كان حزب الإيمان من أصحاب طالوت في هذه الآية، فكيف لو اجتمع قلة العدد معقلة الناصر مع كثرة الخاذل مع قوة العدو؟!

لا سيما وأن الدعاء مستجاب عن التحام الصحفوف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثنتان لا ترداان، أو فلانا ترداان الدعاء عند الداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم ببعض) [6]

وليس فقط على الجبهات وفي المعارك، بل في كل وقت وأن على المسلمين وخاصة أهل الشام أن يتضرعوا ويبثوا شكوكهم وألامهم إلى ربهم، في المساجد والبيوت والمدارس، أن يضج الناس بالتضرع والدعاء بدل أن يقعوا في أعراض المجاهدين غمراً ولمزاً وتخويناً - إلا من رحم الله -، وبدل أن يشغلوا أنفسهم في تحليل الأحداث، ويصرفوا أوقاتهم في متابعة الأخبار وموقع التواصل، وهذا توجيه من الله العزيز الحكيم في هذا الشأن، قال تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءُهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا} [سورة الأنعام: 43].

ولو سألنا أنفسنا: لماذا طلب الله منا أن نتضرع؟

والجواب: حتى يرى ذلنا وضعفنا و حاجتنا، وعندها إذا علم منا صدقأً فلن يخيب رجائنا، قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنَّى مُمْدُكُمْ بِالْفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة الأنفال: 9-10].

وقال: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنَّى مَعَكُمْ فَتَبَّعُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأْلُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [سورة الأنفال: 12].

إننا اليوم بحاجة والله إلى أن نتضرع ونبكي ونناشد ربنا أن يثبتنا ويهبنا نصراً.

وذكر الله أيضاً سبب عظيم من أسباب الثبات، قد أرشدنا الله إلى ذلك فقال: {فَاتَّبُعُوا وَإذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} [سورة الأنفال: 45]

لأن ذكر الله يجلب معية الله، وإذا كان الله معنا فمن يستطيع هزيمتنا؟!

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني،...)[7]

4- الاعتراف بالذنوب والقصير وبث ذلك بين يدي الله:

قال تعالى: {وَكَأَيْنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَاتَّهُمُ اللَّهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [سورة آل عمران: 146 – 148].

فكان الله يقول لأصحاب نبيه يوم أحد: "فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا أصحاب محمد؛ فأجاب دعاهم وأعطاهم النصر والظفر والغنيمة في الدنيا، والمغفرة في الآخرة إذا صاروا إليها. وهكذا يفعل الله مع عباده المخلصين التائبين الصادقين الناصرين لدينه، الثابتين عند لقاء عدوه بوعده الحق، قوله الصدق: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} يعني الصابرين على الجهاد".

[8]

كم من معصية ارتكبناها اليوم ونطلب نصراً؟

كم من مظلمة فعلناها اليوم ولم نتحلل منها ونطلب نصراً؟

كم من بلايا ورزايا وانتهاك للحرمات وقصير في الطاعات فعلناه ونطلب نصراً؟!

إذا كان الخطاب السابق للصحابة والرسول قائهم فماذا نقول عن أنفسنا؟

معصية منهم بدون قصد كانت سبباً في الهزيمة، فكيف بنا ونحن نبارز الله بالمعاصي؟!

نحتاج إلى أن نعيد حساباتنا مع ربنا، ومع الناس، حتى يصلح الله شأننا.

حال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر:

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يضرع إلى الله بالدعاء وقد رأى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين، فكيف كان حاله؟

روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهو ألف، وأصحابه ثلاثة مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم قبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)، مما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداءه عن منكبيه، فأتاها أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاع مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مددكم بآلف من الملائكة مردفين} فأمدده الله بالملائكة، قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطاً أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة)، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسرعوا سبعين. [9]

وقد قال الله عز وجل بعدما بشر المؤمنين بالملائكة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُؤْلُوهُمُ الْأَذْبَارَ} [سورة الأنفال: 15].

حال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق:

ويوم الخندق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينقل التراب، وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه: (لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزل السكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا. إنَّ الْأَلْيَ قَدْ بَعَوْ عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فَتْنَةً أَبْيَنَا) [10]

5- نصر دين الله ونصر أوليائه المتقين:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَلَئِنْتُمْ أَفْدَامَكُمْ} [سورة محمد: 7].

ونصر دين الله تعالى وأوليائه يكون بطرق عديدة لا يحدها حد ولا تقف عند رسم، فالدعوة إلى الله بجميع صورها نصر لدين الله، وطلب العلم نصر لدين الله، والعمل بالعلم نصر لدين الله، وجهاد الكفار والمنافقين نصر لدين الله، والرد على خصوم الإسلام وكشف مخططاتهم نصر لدين الله، والبذل في سبيل الله والإنفاق في وجوه البر نصر لدين الله، والذب عن أهل العلم والدعوة وأهل الخير والصحوة نصر لدين الله.

وطرائق نصر دين الله وأوليائه كثيرة جعلنا الله وإياكم منهم من أوليائه وأنصار دينه.

6- الإقبال على كتاب الله تلاوة وتعلماً وعملاً وتديراً:

فالله سبحانه و تعالى أخبر بأنه أنزل هذا الكتاب المجيد ثبيتاً المؤمنين وهداية لهم وبشرى، قال الله تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُّسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُبَيِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَشُرُّى لِلْمُسْلِمِينَ} [سورة النحل: 102].

فكتاب الله هو الحبل المتيقن والصراط المستقيم والضياء المبين لمن تمسك به وعمل.

7- المعاصي وأثرها في عدم الثبات:

إن الذنوب والإسراف في الأمور من أسباب البلاء والخذلان، وإن الطاعة والاستقامة من أسباب الثبات والنصر والفلاح، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَلَئِنْتُمْ أَفْدَامَكُمْ} [سورة محمد: 7].

ذكر الله - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة أن المؤمنين، إن نصروا ربهم، نصرهم على أعدائهم، وثبت أقدامهم، أي عصّهم من الفرار والهزيمة.

وقد أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، وبين في بعضها صفاتَ الذين وعدهم بهذا النصر كقوله تعالى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [سورة الحج: 40].

"ومنها أن الذنوب والإسراف في الأمور من أسباب البلاء والخذلان، وأن الطاعة والاستقامة من أسباب النصر والفلاح؛ ولذلك سألوا الله أن يمحو من نفوسهم أثر كل ذنب وإسراف، وأن يوفّهم إلى دوام الثبات." [11]

قال ابن القيم رحمه الله: "فمن نَقَصَ إِيمَانَهُ نَقَصَ نَصِيبَهُ مِنَ النَّصْرِ وَالْتَّأْيِدِ، وَلَهُذَا إِذَا أُصِيبَ الْعَبْدُ بِمَصِيبَةٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ بِإِدَالَةِ عَدُوِّهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا هِيَ بِذَنْبِهِ! إِمَّا بِتَرْكِ واجِبٍ أَوْ فَعْلِ حَرَمٍ وَهُوَ مِنْ نَقْصِ إِيمَانِهِ فَإِذَا ضَعُفَ الإِيمَانُ صَارَ لَهُ دُوَّهُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّبِيلِ بِحَسْبِ مَا نَقَصَ مِنْ إِيمَانِهِمْ، فَهُمْ جَعَلُوا لَهُمْ السَّبِيلَ بِمَا تَرَكُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ غَالِبٌ مُؤْيَدٌ مُنْصُورٌ مَكْفُيٌّ مَدْفوعٌ عَنِهِ بِالذَّاتِ أَيْنَ كَانَ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، إِذَا قَامَ بِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ وَوَاجْبَاهُ ظَاهِرًا وَبِاطِنًا! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ: {وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْتَكِمْ أَعْمَالَكُمْ} فَهَذَا الضِّمَانُ إِنَّمَا هُوَ بِإِيمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمُ الَّتِي هِيَ جَنْدٌ مِنْ جَنُودِ اللَّهِ، يَحْفَظُهُمْ بِهَا وَلَا يُفْرِدُهُمْ عَنْهُمْ وَيَقْطَعُهُمْ عَنْهُمْ فَيُبْطِلُهُمْ عَلَيْهِمْ، كَمَا يَقْتُلُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ أَعْمَالَهُمْ إِذَا كَانَتْ لِغَيْرِهِ وَلَمْ تَكُنْ موافِقةً لِأَمْرِهِ" [12]

8- تفائلوا ثبتو:

ديننا حق وربنا حق ولنا في الكون آيات ومعلم، وكم مررت بأمتنا خطوب فزانتها ثباتاً واحتداماً، أمتنا أمّة منصورة ظاهرة باقية مستمرة إلى قيام الساعة، لا تضعف وتنهزم في ناحية إلا وتقوى وتنتصر في ناحية أخرى، وشواهد التاريخ ناطقة: عندما ضعفت الدولة العباسية ظهر السلاجقة المنقذين من سيطرة الباطنية، وعلى إثرهم ظهر نور الدين الذي تصدى

للهجة الصليبية على الديار الشامية، وظهر الغزنويون ينشرون العلم والجهاد في البلاد الأفغانية والهندية، ولما ضعف الإسلام في الديار المغربية والمصرية ظهر صلاح الدين منقذًا بالدولة الأيوبية، ولما استعانت على الأمويين القسطنطينية استسلمت للدولة العثمانية وتحقق ذلك في الشارة النبوية، ولما أخرج المسلمين من الأندلس انتشر الإسلام في وسط أفريقيا والجزائر الاندونيسية، وهكذا شمس الإسلام لا تغرب في ناحية إلا أشرقت في أخرى، وإن تداعى عليها الأمم كلها، لا يزال الله يغرس في هذه الأمة غرساً يستعملهم بطاقة إلى يوم القيمة.

فكم بادت نخيلٌ في البوادي ولكن نخلةٌ *** الإسلام تنموا على مِنْ العواصف والعوادي

بقوة الله سبوء معاديها بالخيبة والخذلان، ولا قوة أمام قوة الله، وتتقزم الجيوش أما جند الله، **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقُوهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً}** [سورة فصلت: 15].

كم محارب لله فأهلكه، ورماد التاريخ في مزبلته، ففرعون غريق في أنهاره، وقارون مطمور مع داره، وأبو جهل منت في قلبه، ومسيلمة ورستم وريشارد وجنكير وهولاكو ونابليون وكيلبر وأتاتورك وستالين وهتلر والقذافي وشارون أسماء تجربت وظلت أنها ملكت التاريخ وهي اليوم متقدسة في مزابل التاريخ.

فسِرْ في طريقك مستعليا *** ودع ضفادعهم تصطخبْ

فمن كان جذلان فليبيتس *** ومن كان غضبان فلينتحبْ

قال تعالى: **{إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوفًا}** [سورة الإسراء: 81] وقال: **{وَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}** [آل عمران: 120] وقال: **{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** [سورة الروم: 47] وقال: **{إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ}** [آل عمران: 160].

القوّة الحقّ رغم الجاحدين به *** وما سواه قد استعلى وما صمدا

من طار في غير أجواء له خُلقت *** يهوي ولكن بلا ريش به صَعَدا

بتصرف من كلام للشيخ علي القرني.

1 - البخاري / 2965، ومسلم / 1742

2 - مسلم / 2889.

3 - تفسير ابن كثير / 4/70.

4 - القرطبي / 8/23.

5 - تفسير المنار / 4/142.

6 - أبو داود / 2540 وصححه الألباني.

7 - البخاري / 7405 - مسلم / 2675.

8 - تفسير القرطبي / 4/231.

9 - مسلم / 1763.

10 - البخاري - الفتح 6 (2837) وهذا لفظه. ومسلم (1803).

11 - تفسير المنار / 4/142.

12 - إغاثة اللهفان (2/182).